الحلال وحرام وخلافه

Obeikandl.com

المسلسل الأمريكى .. الجرىء والجميلات .. هذه السهرة البريئة التى يتجمع لرؤيتها الملايين كل ليلة .. ليس فيها أى صفه من صفات البراءة فموكب الجميلات فى هذا المسلسل يتنافس فى الانحلال وفى فعل كل شىء .. وجرعات الانحلال تقدم الى المشاهد تباعا فى عبوات من الزينة والبهرج ليبتلعها دون مقاومة وهو مسترخ فى فراشه .. والبطء والإملال يعملان كمخدر موضعى لينام ضمير المشاهد وهو يتجرع هذه الوجبة المسائية .. والتكرار والاعادة يختمان على القلوب كلما أفاقت ويذكران العين كلما نسيت .

وليس فى المسلسل فن رفيع ولاقيمه غالية ولامعنى نبيل .. وانما كل ما هنالك شهوات ومثيرات تأخذ بالمشاهدين الى أسفل ، الى بدروم الغرائز والى حضيض الحواس . والذى أحبوا هذا المسلسل .. تعلقوا به تعلق المدخن بالسجارة والمدمن بالصنف، والمنكرات كلها والرذائل جميعها تجرى فى هذا المسلسل أمام المشاهد فى بساطه جرى العادةوالأمر الواقع الذى لاغرابة فيه ولااعتراض عليه فيخرج المشاهد بمعنى ثابت هو أن هذه هى الحياة المثلى عند الناس الأكابر ، وأن العفة والطهارة والفضيلة والوفاء والاخلاص كلام عفى عليه الزمن ، وأن الأخلاق علامة تخلف وبقايا رجعية والشعار المستمر طوال المسلسل .. انه لا أخلاق .. ولا حرج ولامانع فى عمل أى شىء .. عانق وانكح مادامت تسمح .. لاخيانة هناك فى أن تخطف زوجة أخيك أو ترى زوجتك فى فراشه .. فهذه أمور طبيعية .

وفى الحلقات القادمة سوف تكتشف بطلة المسلسل أنها حامل من أبيها .. هكذا فى بساطة شديدة .. وماذا فى ذلك ؟ . ألم تذكر التوراة أن بنات

النبى لوط سقين أبيهن خمرا حتى ثمل وضاجعنه لينجبن أبناء كما تفعل كل النساء .. (وهو بعض ماكتبه اليهود بأيديهم وأضافوه الى توراة موسى) وهم مازالوا يكتبون ويزيفون ويفسدون وصاحبنا كاتب المسلسل وضع كومة من القاذورات الخلقية فى كرنفال من الزينة وفى بوتقة من عروض الأزياء الجذابة ومحفل من الجميلات .. وربات البيوت يتابعن فى بلاهة تلك العروض ويبتلعن مافيها .

ومانراه منذ شهور هو جرعة معدة بتفكير وتدبير ومجهزة لإغراق وافساد وتفكيك بنائنا الاجتماعى ونحن نشتريها بأموال دافعى الضرائب وندخلها الى بيوتنا اختيارا ونتجمع كل ليلة لنمضغ سمومها .

والذى يظنون أنهم بتقديم هذا المسلسل سوف يحدون من غلو الموجه الدينية هم على خطأ .. فانهم سوف يستفزونها .. ثم أن الموضوع ليس موضوع الدين ولكنه موضوع التقاليد والاعراف والبناء العائلى والأسرى والاجتماعى .. واذا انهدم البناء الأسرى والاجتماعى انهدم كل شىء وكاتب المسلسل يهدم أشرف ماورثناه .. فى بساطة .. وهو يبتسم .. ثم هو مستمر كل ليلة فى الهدم وهو يبتسم .. ونحن نتفرج ونبتسم فى براءة حيث لابراءة .. ونستمر فى الفرجة لمجرد قتل الوقت .. ونقتل أنفسنا مع قتل وقتنا . والمسلسل مستمر لألف حلقة باقية ولعدة سنوات رغم ماكُتب ونشر من آراء الصفوة والنخبة فى نقده وهو أمر عجيب .. وهو يدل على أن هناك حالة اغماء عام .. وانه لا أحد يقرأ لأحد .. ولا أحد يفكر فى صالح أحد وان الكل ماض فى قتل الوقت .. وقتل نفسه .

ولاشك أن بين الوارد من الانتاج الغربى الوفير هناك الكثير مما هو أفضل .. هناك المسلسلات العلمية وهناك المسلسلات التاريخية .. وهناك المادة الوثائقية .. وهناك انتاجنا الفنى وليس كله رديئا .

ونحن متفقون ولاشك على أهمية وظيفة الترفيه التى يقدمها التليفزيون ولكن بإحياء الوقت وليس بقتل الوقت، ومتفقون على أن الترفيه الأمثل هو الترفيه الذى تحيا به القلوب وليس الترفيه الذى تموت به القلوب .. ومتفقون على أن التليفزيون جهاز خطير يمكن أن يصنع الرأى العام

ويمكن ان يضلله ويمكن أن يرفع أذواق الناس ويمكن أن يهبط بها ولهذا يجب أن يكون مكانه أمام الجماهير وليس خلفها يقودها ولا تقوده هو المنبر الفنى الوحيد الذى لايخضع لجمهور الشباك ولايلتفت الى مطالب الشباك .. ولايصح أن يستمر فيه مسلسل لمجرد أن الجمهور عاوز كده .

ولقد عشنا مسلسلات دلاس وفالكون كريست ونوتس لاندنج والجرىء والجميلة وكلها تعزف على نغمة واحدة هى انحلال المجتمع الأمريكى وغرقه فى مستنقع الجنس والمخدرات والجريمة.. مع تفاوت.. فقد رأينا فى دالاس فنا وحبكة وحرفة بينما كان الجرىء والجميلة أى كلام .. ولكن الكل كان يعزف تنويعات من نفس المقام النغمى الهابط .. ومن حقنا ان نطلب فتح نوافذ اعلامنا العربى على هواء نقى .. نريد أن نتنفس فنونا أخرى نقية .. شبابنا فى حاجة الى قيم ومثل تعينه على المجالدة التى يعيشها .. وقد شبع حتى التخمة من هذا المستنقع الأمريكى العفن .

ان التليفزيون الأمريكى والسينما الأمريكية لم تعد تعبر عن حضارة شابة وانما أصبحت تعبيرا صارخا عن حضارة عجوز تتفسخ وتلفظ انفاسها .

ان نجوم الذروة فى أمريكا الآن هم شوارزنجر بطل العنف المطلق ومادونا بطلة الجنس الفاحش ومايكل جاكسون رمز التخنث والشذوذ والعبث .. وهؤلاء هم النجوم الذين يتربعون على القمة .. فهل يقدم هؤلاء فنا أم يقدمون انحرافا .

وأمريكا هى الآن تكنولوجيا وعضلات ولكن لاشىء آخر ..

وعلينا أن نبحث عن منافذ فنية أخرى نأخذ منها ونتلقى عنها .

اننا جميعا سوف نُسأل عما نضع فى هذه الشاشة الصغيرة التى يتجمع حولها ملايين المشاهدين .

ان الكلمة أمانة .. ولم تعد الصحافة هى الوعاء الأول للكلمة وإنما أصبح الوعاء الأول هو التليفزيون والشاشة الصغيرة التى تطل منها الكلمة مجسمة وملونة ومشخصة وأحيانا معزوفة وملحنة فى نفس الوقت.. ثم بعد مسافة طويلة تأتى الصحافة .. ثم أخيرا الكتاب . إن

التليفزيون الـذى تصدر كل وسائل الاعلام وأوشك أن يكـون فى مقام نبى هذا العصر .. تحول فى دول كثيرة إلى مسيخ دجال هذا الـزمان.. فهو القناة الأولى للسلطة وهو البوق الرسمى للحـزب الحاكم ثم هو لمن يدفع أكثر من طلاب الاعـلانات وما يبقى من وقته يكـون للترفيه وقتل الوقت .. وأحيـانا لتضليل المشاهـد وحجبه بالكليـة عما يجرى حوله .. هكـذا كان الحال إلى وقت قريب .. ولكننا دخلنـا اليوم فى مرحلة إعلاميـة جديدة وخطيرة هتكت فيهـا الحجب وهَجمت محطـات البـث التليفـزيـونى من الأطبـاق والأقمار الصناعيـة لتقذف بالحقـائق فى وجه الجميع ولتقدم ألـوانا من الفن أفضل وأرقى وأحيـانا أسـوأ وأفحش.. وسـوف يتطلب هذا التنـافس الشرس من الكل إعـادة النظر وتجويـد البضاعـة وعدم إخفـاء الحقائق .. ولهذا كـانت وقفتنا الطويلـة اليوم فى هذا البند .. بند تجويد البضـاعة وحسن الانتقاء .. سواء كانت البضاعة محلية أو مستوردة .

وطلب آخر هو ختام البرامج فى الساعـة الثانية عشرة على الأكثر وتوفير المال وتوفير الكهـرباء وتـوفير طاقة المشـاهدين لينـاموا مبكـرا وليصحوا مبكـرا خـاصة فى الـريف العـزيـز الـذى يصحو فيـه الفـلاح مع الشمس ويهرول التلميذ لمدرسته فى الثامنة وينهض العامل لمصنعه فى النجمة .

والفلاح الجديد الـذى يسـهر الآن مع البرامج للرابعة صبـاحا وينام إلى الظهر لن يكون فلاحا .

ولن يكون العـامل عاملا ولا التلميـذ تلميذا وسوف ينـام معهم الإنتاج وينام العمل وينام التعليم وتتوقف عجلة الحياة النافعة .

وعشـاق السـهر عنـدهم الأطباق والأقمار الصنـاعية ينتقـون منها مـا يريدون .

وذوو الأعصـاب الخربة الـذين لا يـواتيهم نـوم لا يـدخلون فى خطـة البرامج العامة وإنما يدخلون فى اختصاص وزارة الصحة .

وفى الماضـى كان أبنـاؤنا وأمهـاتنا هم الـذين ينشئوننـا ويربـون فينا عـاداتنا وسلـوكياتنـا .. ولكن فى هـذا الزمـان العجيب أصبح التليفزيـون ووسائل الاعـلام هى الأب والأم وهى التى تقوم بتربيتنـا وهى التى تغرس

فينا عاداتنـا الحسنة والسيئة .. وهى مسئوليات جـديدة تقع على القائمين على هذه الأجهزة .

والمهمـة شـاقـة والحمل كبير .. وقلبى مع وزيـر الاعـلام ومع لجان وضـع البرامج .

وأحمد الله على أنى لست وزيرا للاعلام .

العـدل يا وزير العـدل

هناك ٣٥ حكما بالاعدام على تجار مخدرات فى إدراج مكتب وزير العدل وهى أحكـام قضـائية على جـرائم ثـابتة ضبطت فيهـا المخـدرات وضبط المجرمون متلبسين .. ومع ذلك لم ينفذ حكم واحد من هذه الأحكام .

وفى عام ١٩٩٢ وحـده بلغت قيمة المضبوطـات أكثر من ثـلاثين مليون جنيه .

وكنـا نظن أن عـدم تنفيـذ الأحكـام كـان بسبب عـدم تصـديق رئيس الجمهوريـة عليها ، ثم علمنا أن تصـديق رئيس الجمهوريـة مثله مثل رأى المفتى .. استشـارى .. وأن رئيس الجمهورية إن لم يصدق على الحكم خلال خمسـة عشر يومـا يعتبر موافقـا رغم عـدم مصـادقتـه .. ولكن الضرورى بحسب نص القانون هو أن يصدر وزير العدل أمره بالتنفيذ .

والسؤال هو : لماذا لم تتحرك يد وزير العدل لإصدار الأمر بإعدام هؤلاء المجرمين ؟ ولماذا ظلت هذه الأحكام فى إدراج مكتبه طوال هذا الوقت .. بينما تصدر أوامر بسرعة لإعدام أى مجرم قتل فردا أو أفرادا .

وهل تاجـر المخدرات الذى يقتل شعبا ويـدمر جيلا جريمتـه أهون من قاتل الفرد فى نظر القانون وفى نظر السيد وزير العدل .

وإذا استقر الأمـر على أن عقاب هؤلاء المجرمين الـذين يدمرون شبـابنا ويحطمون أولادنا بـالمخدرات سيكون عقابـا شفويا وإعدامـا صوريا على الـورق فقط ثم عـدة سنـوات فى سجن خمس نجـوم .. فأى ردع سـوف يردعهـم ويردع غيرهم عن المضى فى تخريب بلـدنا وهـدم مستقبلنا .. ؟ !! ولماذا يخصـهم السيد وزير العدل بهذه المعاملة المتميزة .

مجرد سؤال .. ؟ !

وإذا كان السبب هو بطء التقاضى وسلحفائية التنفيذ .. فلماذا لا تنظر هذه القضـايا أمـام محاكم عسكريـة شأنها شأن جرائم الارهـاب .. وهل كـارثـة المخدرات أقـل شأنا مـن كارثـة الارهـاب .. وهل الحزم فيهـا غير مطلوب.. وهل قتل مسئول حكومى أخطر من قتل أمة .

أم أن لبارونا ت المخـدرات الذين يعملون من وراء الستـار .. قدم فوق القانون وفوق المحاسبة .

نريـد أن نطمئن أن بلادنـا لن تتحـول إلى مسرح للمافيا مثل إيطـاليا وكـولمبيـا وبـوليفيـا والمكسيك ، وأننـا لن نـرى فى يـوم من الأيـام أمثـال «جـوليانـو أماتـو » رئيس وزراء إيطـاليا الـذى وقف يشـد شعره أمـام التليفزيون وهو يهتف : هناك أربعـة آلاف وخمسمائة مدير ووزير ثبت أن لهم علاقات با لمافيا .. هذه ليست إيطاليا .. هذه غابة .

لا نريد أن نعيش اليوم الذى يحدث هذا فى مصر .. ولفتة أخرى إلى سيل المخدرات الذى لا ينقطع والـذى يدخل مصر من طريق سينـاء وآخر حادث تهريب نشرته الأخبار فى صفحتها الأولى كان عن ضبط أربعمائة كيلوجرام من الحشيش فى منطقة رأس سدر .

وكل المخدرات تأتى الآن من سيناء من عنـد الحبايب الجدد .. بارونات الحشيش والأفيـون والكـوكايين الـذين يـزرعـون ويصنعون المخـدرات ويـروجونها تحت الحمايـة الاسرائيلية وتحت علـم الصداقـة والوفـاق فى كامب ديفيد .

وهذ بعض ضرائب الصداقة الجديدة وبعض نفقات التطبيع .

وعـــن الديوقراطيـــة

أعلن كلينتون تأييده لبوريس يلتسين مبـاركا الحصار الذى ضربه على البرلمان .. كما فعلت نفس الشىء بـريطانيا وفـرنسا وبقيـة دول أوروبا .. الكل وقف مع يلتسين ضـد البرلمان مؤيـدين ما يفعلـه من تهديد وحصـار النـواب المائة المسجـونين والمقطـوع عنهم الماء والكهـرباء والطعـام والاتصالات بكل أنواعها ثم حرق البرلمان ومصادرة الصحف .

وعجبت كيف تخلـت كل تلك الـدول الـديمقـراطيـة عن حماسهـا

للـديمقـراطية فجأة وأيـدت القمع الـذى يمارســه يلتسين لنواب بـرلمانـه وصـحافة بلده وكيف نسيت مبادئها تماما وانحازت مصالحها .

هذه الميكيافيلليـة السياسية والحربائية الأخلاقيـة التى تتلون وتتبدل بلا مبدأ سوى المصلحـة الوقتية ، وهذه الذمة المطـاطة التى تقول بالشىء وتفعل ضده فى نفس اللحظة .. فهم يعاقبون الصين على ما فعلته فى حصار الثورة الشعبية فى ميـدان « تيان من » ويقولون أن هذا سلـوك شائن وضد الـديمقراطيـة ثم يباركـون فى نفس اللحظـة ما يفعهل يلتسين من حصـار للبرلمان وتجويع وتهديد لنوابه وإنذاره بـاقتحام المبنى بقوة السلاح !! أين الديمقراطية التى كانوا يتشدقون بها إذن .. وأين المبدأ ؟!

ونفس الشىء مع حقوق الإنسان .. فهم أسود الغابة ضد العراق وليبيا وسوريـا لشبهة مخالفات هنـا وهناك لحقـوق الإنسان .. وهم عمى صم بكم عن الإجـرام والاغتصـاب والاعتقـال والتعـذيب الـذى يجرى يـوميـا لمسلمى البوسنة ، وأكثر من ذلك يسلحـون الباغى ويعينونه على بغيه بينما يحظرون السلاح على الضحية .

ونفس الشىء مع أسلحـة الدمـار الشامل فهى محرمـة ومحظورة على كل الـدول العـربيـة وهى حـلال على إسرائيل ومسمـوح بتكـديسهـا ومضاعفتها وتنويعها من كل صنف ولون .

وهـؤلاء هم أربـاب الحقوق الـذين يحرسـون الحقـوق وتضيع معهم الحقوق فى عالم آخر زمن .

والمســـتقبـل

والغـزو الثقـافى الـذى نعيش فيـه وسيطـرة نماذج الفن الهابط ومسلسـلات الترفيه وقتل الـوقت التى تغـزو أعلامنـا والتى تكلمنا عنهـا ليست وحدها التى تحتل السـاحة الفنية .. فهناك غزو آخـر يشعر به رواد المعرض والـرسامـون الشبان والمتقـدمون لجوائز البينـالى كل عـام هو موجة التجـريد والتلطيش بالفرشـاة والتنقيط والتكعيب والتهبيب والرسم العابث وقاعات العرض التى تمتلىء بالـزبالة والحديد الخردة وأكوام الزلط ثم تفوز بـالجوائز وشـهادات التقـدير .. والذى فتح الأبـواب لهذه الزبـالة

وأشـاد بهذا العبث واحتفى بهذا القىء الفنى قد سـاهم بلاشك فى إفسـاد الأذواق وفى انحـراف جيل فنى بأسره .. وهـذه مسئـوليـة وزارة الثقـافـة بالدرجة الأولى .

وإذا كـان لهذا البلد مستقبل فأول شروط هـذا المستقبل هـو تصحيح المسار واختيار كـوادر جديدة فيها أصالـة ومصرية وولاء تاريخى وانتماء وطنى لتحرس البـوابات التى يدخل منهـا هذا الطوفـان من الإفساد الفنى والثقـافى ، ومصر التى خـرج منها النحت الفـرعـونى والـرسوم الجداريـة المذهلة والتى نبت منها أمثال مختار ومحمود سعيد وبيكار وصبرى راغب وآدم حنين وعبـد العـزيـز صعب ورخـا وصـاروخـان ومصطفى حسين وصلاح جاهين والكوكبة الـرائدة من رواد الرسم والنحت والكاريكاتير هى كنز عزيز لابد من حراسته من هذا الغزو العبثى الذى يريد أن يهيل التراب على تاريخنا وتراثنا .

والتحديات المقبلـة التى تنتظرنا لن تكتفى بالغـزو الثقافى وإنما هناك الغزو الاقتصادى الاسرائيلى الوشيك الذى ينتظر التطبيع وانهيار السدود والقيـود وفتح السـوق الشرق أوسطيـة لـلأمـوال الصهيـونيـة والسلع الصهيونية والمشاريع الصهيونية .

والـذين يشعرون بـالخوف من هـذا المستقبل وينظرون فى تشـاؤم إلى امكانياتنـا المحدودة فى مواجهة هذا الطـوفان .. أقول لهم : إن مصر لم تكن قط فى أى يوم من الأيام محدودة الامكانيات فى المواهب .

ومنذ ستين سنـة حينما كانت مصر فى تطبيع عـادى مع اليهود وكـانت أبوابها مفتوحة لأموال الصهاينـة ومشروعاتهم .. وكانت فى القاهرة محلات صيدنـاوى وبنزايون وداود عـدس وعمالقة التجار اليهـود وبنوكهم .. فى ذلك الـوقت نبتت مـوهبة اسمهـا طلعت حـرب بمـوهبتـه الفذة الخلاقـة واستطاع أن يكتسح كل هـذا الغزو الاقتصادى وأنشأ بنك مصر وشركـاته المتعددة وأقـام قاعـدة اقتصاديـة جبارة تـراجعت أمامها كـل تلك الأموال الأجنبية واستطاع المال المصرى والاقتصاد المصرى أن يثبت وجوده .

والمناخ الذى أنبت طلعت حرب فى ذلك الوقت كان نفس المناخ الذى أنبت العقاد وطـه حسين توفيق الحكيم وفكرى أباظـة والتابعى ومصطفى أمين وباقى العمالقة .

كانت ديمقـراطية وحرية ذلك الـزمان هى التى فتحت السبيل لكل تلك المواهب .

والتحدى الحقيقى الذى يـواجهنا الآن ليس إسرائيل ولا اليهود .. وإنما المناخ الاجتماعى الفاسد وبقايا الاقتصاد الشمولى الفاشل والقطاع الخاسر وجيش المرتزقـة من ملايين الموظفين الكسالى والحاقدين الـذين يتفننون فى وضع المعوقـات أمام أى خطوة إلى الامام .. ويقفـون بأيد ممدودة لجبـاية الـرشاوى .. هـذه البيروقراطيـة العفنة هى التى تكبل كل حـركة .. وتسـد الطريق أمام أى موهبة .

والكلام عن إصلاح تلك البيروقراطية والـوعود بإزالتها .. مازالت مجرد وعود وشعارات وكلام جرائد .. لا نرى لـه أثرا فى الواقع الثقيل الذى نرزح تحته .

وهذه البيروقراطيـة لا تكتفى بتكبيل أيدى كل موهبة نـاجحة .. ولكنها أيضا تلد كل يوم جيوشا من المنافقين والمتملقين وحملة المباخر والمسبحين والمصفقين وتجار الكـلام وبـاعـة الأكـاذيب ومحترفى الجوائز وحملـة اللافتات .

وسوف تظل ديموقراطيتنا ومنـاخنا فاسدا حتى نتغلب بالفعل (وليس بالقول) على هذه البيرقراطية وعلى هذا النفاق الوراثى الذى دخل فى تكوين الجينات الـوراثية لهذا الجيل السيىء من عبيد القطـاع العام ومن الهاتفين بالديمقراطية .

وكان السـادات رحمه الله يقول لى دائما : لقد تـرك لى عبد الناصر تـركة من الحقد لا أعـرف كيف أتعامل معها ، والتركـة مازالت تتكاثر وتتـوالد .. وهى إحدى أكبر المعوقات أمام مستقبلنا .

ولكنى متفـائل رغم كل شىء وشـديـد الثقـة بـا لمستقبل ، فمصر بلـد المواهب والعقـول الفـذة وهى أيضا بلـد الكنـوز ليس فقط كنـوز البترول والحديد والنحاس والمنجنيـز والذهب واليورانيوم ولكن أيضـا كنوز الآثار والسواحل الجميلة ثم كنوز شبابها التى لا تنفد .

وموقع مصر الجغرافى هو أكبر كنوزها .. وتاريخها وحدة كنز حكمة .

ثم إننا عبرنا سنة أولى دبمقراطية .. وغدا ندخل سنة ثانية ديمقراطية.. ونحن على الدرب السليم .

وكل من على الدرب يصل مهما طال طريقه .

obeikandi.com